

بحار الأنوار

[305] دعاه بشرط الإيمان " لا عاصم اليوم من أمر الله " أي من عذابه " إلا من رحم الله " أي رحمه الله بإيمانه، فأمن بالله يرحمك الله " فكان من المغرقيين " أي فصار منهم. (1) " وقيل يا أرض ابلمي ماءك " أي قال الله للأرض انشفي ماءك الذي نبعت به العيون واشربي ماءك حتى لا يبقى على وجهك شيء منه، وهذا إخبار عن ذهاب الماء عن وجه الأرض بأوجز مدة فجرى مجرى أن قيل لها فبلعت " وياسماء أقلعي " أي أمسكي عن المطر " وغيض الماء " أي ذهب عن وجه الأرض إلى باطنه، ويقال: إن الأرض ابتلعت جميع مائها وماء السماء لقوله: " وغيض الماء " ويقال: لم تبتلع ماء السماء لقوله: " أبلمي ماءك " وإن ماء السماء صار بخارا وأنهارا وهو المروي عن أئمتنا عليهم السلام " وقضي الأمر " أي وقع هلاك الكفار على التمام، أو الأمر بنجاة نوح ومن معه " واستوت " أي استقرت السفينة " على الجودي " قيل: رست السفينة على الجودي شهرا " " وقيل بعدا " " أي قال الله تعالى ذلك، ومعناه: أبعد الله الظالمين. (2) " إنه ليس من أهلك " روي عن علي بن مهزيار، عن الوشاء، عن الرضا عليه السلام قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: إن الله قال لنوح: " إنه ليس من أهلك " لأنه كان مخالفا " له وجعل من اتبعه من أهله " إنه عمل غير صالح " قال المرتضى قدس الله روحه: التقدير أنه ذو عمل غير صالح كما في قول الخنساء: وإنما هي إقبال وإدبار، قال: ومن قال: إن المعنى أن سؤالك إياي ما ليس لك به علم غير صالح فإن من امتنع من أن يقع على الأنبياء شيء من القبائح يدفع ذلك، فإذا قيل له: فلم قال: " فلا تسألن ما ليس لك به علم " وكيف قال نوح: " رب إني أعوذ بك أن أسألك ما ليس لي به علم " ؟ قال: لا يمتنع أن يكون نهى عن سؤال ما ليس له به علم وإن لم يقع منه، وأن يعوذ من ذلك وإن لم يوقعه،

(1) مجمع البيان 5: 164. م (2) مجمع البيان

5: 164 - 165. فيه: أبعد الله الظالمين من رحمته. وقد ذكر الطبرسي أن في هذه الآية من بدائع الفصاحة وعجائب البلاغة ما لا يقاربه كلام البشر ولا يدانيه منها و يروى أن كفار قريش أرادوا أن يتعاطوا معارضة القرآن فعكفوا على لباب البر ولحوم الضأن وسلاق الخمر أربعين يوما لتصفو أذهانهم فلما أخذوا فيما أرادوا سمعوا هذه الآية فقال بعضهم لبعض: هذا كلام لا يشبهه شيء من الكلام ولا يشبه كلام المخلوقين وتركوا ما أخذوا فيه وافترقوا. م]